"إيكونوميست": الفشل في تحقيق الهدنة برمضان يشي بأن الحرب في غزة ستدخل حالة جمود

الخميس 21 مارس 2024 12:58 م

نشرت مجلة "إيكونوميست" تقريرًا قالت فيه إن شهر رمضان لم يكن ليكون هادئًا في غزة هذا العام، ولكن كان من المفترض على الأقل أن يكون وقتًا مليئًا بالأمل، مشيرة إلى أن المسؤولين الغربيين والعرب حاولوا على مدى الأسابيع الماضية التوصل إلى هدنة بين إسرائيل وحماس قبل أن يبدأ رمضان في العاشر من مارس.

وكان الفلسطينيون في غزة سيحصلون على فترة راحة من خمسة أشهر من الحرب شبه المستمرة. وكان عشرات الأسرى الإسرائيليين سيعودون إلى عائلاتهم. ويأمل الدبلوماسيون أن يتمكنوا بعد ذلك من تحويل وقف إطلاق النار المؤقت إلى وقف دائم.

ولكن لم يكن هذا ليحصل. فشلت المحادثات والحرب مستمرة. وتجاوزت حصيلة القتلى في غزة 31 ألفًا، غالبيتهم من المدنيين، بينهم 67 شخصًا عثر عليهم ميتين في اليوم الأول من شهر رمضان. وتكافح العائلات للعثور على طعام للإفطار. وقد دخل أكثر من 130 أسيرًا شهرهم السادس في الأسر، ويعتقد أن العشرات منهم قد ماتوا بالفعل.

وتقول الإيكونوميست، في التقرير الذي نعرض أجزاء كثيرة منه، إن المفاوضين لا يزالون يتحدثون. لقد كان شهر رمضان موعدًا رمزيًا، وليس موعدًا نهائيًا.

وتعلق المجلة أن فشلهم في الوفاء بالموعد يثير أسئلة لم يرغب أحد في الإجابة عليها. الأول هو ما إذا كانت إسرائيل ستمضي قدما في الهجوم الذي هددت به منذ فترة طويلة في مدينة رفح الجنوبية، حيث لجأ الآن قسم كبير من سكان غزة. والخطوة التالية، وسط التحذيرات المتكررة من مجاعة تلوح في الأفق، هي كيفية زيادة تدفق المساعدات الإنسانية دون هدنة. والأخير هو ما إذا كانت الحرب ستستمر الآن لأشهر أخرى، مع عدم قدرة أي من الطرفين على إعلان النصر أو استعداده لتقليص خسائره، وفق المجلة.

وتقول إنه في الفترة التي سبقت عطلة نهاية الأسبوع، قام المفاوضون برحلات مكوكية بين القاهرة والدوحة وباريس لإجراء محادثات. كانوا يأملون في تأمين توقف القتال لمدة ستة أسابيع. وكانت حماس ستطلق سراح ما يقرب من 40 رهينة إسرائيلية خلال تلك الفترة، مقابل مئات الأسرى الفلسطينيين. وكانت إسرائيل مصرة على أنها ستستأنف القتال بمجرد انتهاء الاتفاق. ومع ذلك، فقد وافقت من حيث المبدأ على التوقف مؤقتًا (كان الاتفاق النهائي يتطلب موافقة مجلس الوزراء).

ولم يوافق يحيى السنوار، زعيم حماس في غزة، على ذلك. وواجه مبعوثوه صعوبة في الوصول إليه أثناء المحادثات (حيث تعتقد إسرائيل أنه مختبئ تحت الأرض في مكان ما جنوب غزة). وعندما فعلوا ذلك، قبل أيام قليلة من شهر رمضان، أصر على وقف دائم لإطلاق النار، وهو مطلب كان يعلم أن إسرائيل سترفضه. وأصبح المفاوضون من حماس عنيدين. وعندما طلب منهم تزويد إسرائيل بأسماء الرهائن الباقين على قيد الحياة، رفضوا.

وتعلق المجلة إن الهجوم المحتمل في رفح أثار قلق حتى أقرب حلفاء إسرائيل. وقد حذر جو بايدن، الرئيس الأمريكي، إسرائيل من المضي قدمًا دون خطة لحماية 1.4 مليون مدني نزحوا إلى رفح. وقال لقناة "إم إس إن بي سي" التلفزيونية في 10 مارس: "[لا يمكننا] أن نقتل 30 ألف فلسطيني إضافي". كانت عباراته مشوهة إلى حد ما، لكنه وصف غزو رفح بأنه "خط أحمر"، وبدا أنه يشير ضمنًا إلى أنه قد يمنع شحنات الأسلحة الهجومية إذا عبرتها إسرائيل (على الرغم من أن جيك سوليفان، مستشاره للأمن القومي، كان حريصًا في وقت لاحق على التقليل من أهمية الفكرة).

وكما فعل منذ أسابيع، يصر بنيامين نتنياهو على أن إسرائيل ستمضي قدمًا. ويرى أن رفح هي المعقل الأخير لحماس، ويجب على إسرائيل أن تهاجم كتائبها المتبقية.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي في مقابلة مع أكسل سبرينغر الإعلامية الألمانية: "سنذهب إلى هناك. لن نتركهم. لكن على الأرض، لا توجد حتى الآن أي علامات على هجوم وشيك. وسحبت إسرائيل العديد من قواتها إلى محيط غزة وإلى الممر الذي يقسم القطاع. وما لم تقم بإعادة تعبئة بعض جنود الاحتياط الذين أعادتهم إلى بيوتهم خلال الشهرين الماضيين، فإنها تفتقر إلى القوة البشرية اللازمة لشن هجوم كبير في مدينة ذات كثافة سكانية عالية.

لقد واصلت حماس إطلاق وابل من الصواريخ على جنوب إسرائيل، لإثبات أنها لم تهزم، لكنها منكوبة إلى درجة لا تسمح لها بتشكيل تهديد خطير، وفقًا للإيكونوميست، وعلى هذا فإن جنرالات إسرائيل ليسوا في عجلة من أمرهم لدخول رفح: فهم يريدون الوقت للسماح لقواتهم بالراحة وإعادة تجميع صفوفهم، وربما يرغبون أيضًا في تجنب الهجوم أثناء شهر رمضان، الذي كان بمثابة حافز للعنف في

الماضي. ساعدت الاشتباكات بين الشرطة الإسرائيلية والمصلين الفلسطينيين في المسجد الأقصى بالقدس خلال عطلة عام 2021 في تأجيج جولة من إراقة الدماء في جميع أنحاء إسرائيل والأراضي المحتلة.

وفي 12 مارس، غادرت سفينة تحمل 180 طنًا من المواد الغذائية ميناء لارنكا القبرصي متوجهة إلى غزة. وهذه السفينة، التي نظمها خوسيه أندريس، وهو طاه أمريكي إسباني وفاعل خير، هي أول سفينة مرخص لها بتسليم المساعدات إلى غزة منذ سيطرة حماس على القطاع في عام 2007. ومن المحتمل أن تقوم قوارب أصغر بنقل حمولتها إلى الشاطئ، حيث لا يوجد مكان لترسو فيها (تم قصف ميناء الصيد في مدينة غزة في وقت مبكر من الحرب).

ومع ذلك تقول المجلة إنه إذا أخرت إسرائيل عمليتها في رفح، وإذا نجحت مجموعة من عمليات الإنزال الجوي والسفن والشاحنات في تخفيف حدة الجوع المتفاقم في غزة، فإن الضغط الدولي الذي تأمل حماس في تحقيقه قد لا يتحقق. وقد لا يكون العنف كذلك: فالتوترات مرتفعة، ولكن القدس والضفة الغربية كانتا هادئتين بشكل غير متوقع منذ أكتوبر.

فقد كان يعتقد بأن إيران ووكلائها في "محور المقاومة" سينضمون إلى المعركة بعد أن هاجمت حماس إسرائيل في 7 أكتوبر، وشعر بخيبة أمل إزاء الرد الفاتر من حلفائه.

ومع عدم وجود هدنة ولا معركة طاحنة، فإن البديل هو الجمود. لن تتمكن إسرائيل من هزيمة حماس بشكل كامل أو إطلاق سراح جميع الرهائن، وهو هدفها المعلن للحرب. ولم تتمكن حتى من العثور على السنوار، على الرغم من المطاردة التي استمرت أشهرًا.

وارتفعت حصيلة ضحايا الحرب الإسرائيلية الدائرة ضد قطاع غزة، الاثنين، إلى "31 ألفًا و726 شهيدًا و73 ألفًا 792 مصابًا" منذ 7 أكتوبر الماضي.

ومنذ 7 أكتوبر 2023، تشن إسرائيل حربًا مدمرة على غزة خلفت عشرات آلاف الضحايا المدنيين، معظمهم أطفال ونساء، بحسب بيانات فلسطينية وأممية، ما أدى إلى مثولها أمام محكمة العدل الدولية بتهمة ارتكاب إبادة جماعية.